أثر تكنولوجيا الاتصال والإعلام على التنشئة الاجتماعية و السياسية

بوزيان عبد النور؛ باحث دكتوراه؛ جامعة تلمسان

ملخص:

تتجه أغلب المجتمعات البشرية على اختلاف خصوصياتها الثقافية و الاجتماعية و السياسية، نحو الاعتماد أكثر على تكنولوجيا الاتصال و الإعلام و إدماجها في مختلف المجالات الحيوية"الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية"، بل إلى حد وجود منافسة شديدة في تبني تقنيات، و إفرازات هذه التكنولوجيا و إنتاجها بجميع أشكالها، باعتبار أنها تمثل معيار لتطور الدول أو تخلفها، هذا التوجه نحو الاستهلاك الغير عقلاني لتكنولوجيا الاتصال والإعلام، حتما سينتج عنه أثار وانعكاسات تمس المجتمع البشري، خاصة في جوانبه الحساسة الاجتماعية و الثقافية و السياسية وهو ما نلمسه على صعيد أهم عملية اجتماعية و ثقافية، فالتنشئة الاجتماعية و السياسية تشهد ولوج تكنولوجيا الاتصال و الإعلام كمصدر ينافس المصادر التقليدية في تنشئة الفرد، وينتج أنماط جديدة من القيم و العادات.

Abstract:

The majority of human societies, in terms of their cultural, social and political characteristics, tend to rely more on communication and media technologies and integrate them in the various fields of economic, social, cultural, and even competition in the adoption of technologies, This trend towards the irrational consumption of communication and information technology will inevitably produce effects and repercussions on human society, particularly in its sensitive social, cultural and political aspects. This is what we are aware of at the level of uh. Social and cultural development. The social and political upbringing is witnessing the advent of communication technology and the media as a source that competes with traditional sources in the upbringing of the individual and produces new patterns of values and customs.

مقدمة:

يرتبط الاستقرار الثقافي والأخلاقي للمجتمع بالتنشئة الاجتماعية التي تشير في مضمونها لعملية نقل القيم الثقافية والحضارية من المجتمع إلى الفرد أو كما يشير الدكتور مصباح عامر نقل نمط حياة المجتمع إلى كيان الفرد ليمتزج بنفسيته و مزاجه وينبثق منه النموذج الذي يتوقعه المجتمع ، إن هذا الطرح يعبر عن المنظور الكلاسيكي للتنشئة الاجتماعية الذي حصر فواعل هذه الأخيرة في متغير الأسرة و المدرسة أو بالأحرى ركزا على هذين المتغيرين, هذا التصور جعل التنشئة الاجتماعية لا تخرج عن إطار عملية تدوير القيم والسلوك الاجتماعي للمجتمع من جيل إلى أخر,كون الأسرة و المدرسة تخضعان في الأساس لقيم المجتمع و ثقافته .

تاريخ الإرسال: 2018/03/01 تاريخ القبول: 2018/05/30 تاريخ النشر: 2018/06/04

المنارة للاستشارات

ww

لكن في ظل ما يشهده العالم من ثورة في مجال الاتصالات و تطور أساليبها و تعددها و اختراقها لجميع مناحي الحياة، باعتبارها مصدرا رئيسيا يلجأ إليه الجمهور في استقاء معلوماته عن كافة القضايا الثقافية والسياسية والاجتماعية , تحولت وسائل الاتصال الحديثة إلى أداة للتأثير على الأفراد، مشكلة لشخصياتهم و سلوكهم و قيمهم الاجتماعية، لتصبح متغير حاسم في التنشئة الاجتماعية للأطفال مع تراجع واضح للأبنية التقليدية القائمة بالتنشئة الاجتماعية, أفرزا هذا الواقع الجديد مجموعة من المعطيات أعادة رسم ملامح التنشئة الاجتماعية، خاصة و أن تكنولوجيا الاتصال و الإعلام في الغالب لا تخضع لثقافة المجتمع وقيمه, إذا ما هو أثر تكنولوجيا الاتصال والإعلام على التنشئة الاجتماعية و السياسية؟

أولا: الإطار المفاهيمي و النظري للتنشئة الاجتماعية و السياسية:

1)مفهوم التنشئة الاجتماعية و السياسية:

التنشئة الاجتماعية من أهم العمليات الاجتماعية، فهي تحول الطفل من كائن بيولوجي أو مادة إنسانية خام إلى كائن إجماعي[1]، استخدم علماء الاجتماع هذا المصطلح لوصف عملية تأقلم الإنسان مع المعايير الاجتماعية، عملية تساهم في استمرار المجتمع و نقل ثقافته من جيل إلى آخر[2]. التنشئة الاجتماعية عملية شاملة تمس الجانب الاقتصادي و السياسي و الثقافي و ليست محصورة في الجانب الاجتماعي.

التنشئة في اللغة العربية مستنبطة من فعل نشأ أي رعي و شب أي ارتفع عن حد الصبا يقابله في اللغة الإنجليزية (Socialization) يعني تنمية العلاقات الاجتماعية و تشكيل الأفراد في جماعة اجتماعية أو مجتمع، ويتم التأكيد هنا على عنصر الاشتراك و المشاركة من خلال تقوية روابط اجتماعية بين الأفراد[3].

وتعتمد الاتجاهات النظرية للتنشئة الاجتماعية في العصر الحديث على إسهامات مجموعة من الباحثين، فقد أوضح كولي CH Cooley في كتبه (الطبيعة الإنسانية و النظام الاجتماعي العام) الصادر سنة 1906 أن علاقات الجماعة الأولية تشجع على نمو قيم مثل العدل و الحب بين الأفراد، و يعني ذلك أن القيم يتم اكتسابها من خلال تفاعل الفرد في إطار علاقات اجتماعية سواء مع الأسرة أو مؤسسة اجتماعية أخرى وهو ما يعرف بالتنشئة الاجتماعية[4]، أما بالنسبة للباحثة في الأنثربولوجيا « G.H Mead » في كتابها (العقل و الذات و المجتمع) الصادر سنة 1934 أشارت إلى وظيفة تكوين الذات في العملية الاجتماعية، و التي تتم من خلال عملية التنشئة الاجتماعية وهي : العملية الثقافية و الطريقة التي يتحول بها كل فرد حديث الولادة إل عضو كامل في مجتمع بشري معين، في علم النفس أشار فريد من خلال كتابه " An out line of psycho analyse" الصادر 1949 إلى أن "الأنا الأعلى يمتص الالتزامات الأخلاقية"، بتعبير آخر الفرد جاهز لتبني

[1])حسين عبد الحميد أحمد رضوان، *الطفل دراسة في علم الإجتماع النفسي*، الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث: ط3، 2007، ص108.

[2])معن خليل العمر، معجم علم الإجتماع المعاصر ، الأردن: دار الشروق للنشر و التوزيع، ط1، 2013، ص 20

[3])عمر أحمد همشري: التنشئة الإجتماعية للطفل، الأردن: دار الصفاء للنشر و التوزيع،ط2، 2012، ص 20

[4])-مصباح عامر، التنشئة الإجتماعية و السلوك الإنحراف لتلميذ المدرسة الثانوية، الجزائر: شركة دار الأمة، ط1، 2003، ص28.

تاريخ الإرسال: 2018/03/01 تاريخ القبول: 2018/05/30 تاريخ النشر: 2018/06/04

المنارة للاستشارات
ww

قيم المجتمع و معاييره عن طريق التنشئة الاجتماعية، كما يرى "بياجيه" إلى أن العمليات الرمزية للفكر الثابت تنشأ عن التفاعل و تصبح مطردة تدريجيا، وذلك في كتابه (الحكم الأخلاقي للطفل) الصادر سنة 1948[1]

تمهد عملية التنشئة الاجتماعية بجميع جوانبها السياسية الاقتصادية الثقافية لمرحلة انتقالية يتحول فيها الفرد من كائن بشري يفتقر لمعاير و قواعد و أساليب الحياة الاجتماعية لعضو في جماعة أو مجتمع معين يدرك كيفية التأقلم مع خصوصيات هذا الكيان الاجتماعي، وتتم هذه العملية عبر مراحل عمرية مختلفة ، فمنذ الطفولة إلى الرشد تعمل مؤسسات و أبنية اجتماعية على غرار الأسرة و المدرسة و المسجد و جماعة الرفاق ومصادر أخرى على غرار وسائل تكنولوجيا الاتصال و الإعلام على إشباع الفرد بأفكار و مواقف ومعايير اجتماعية و ثقافية مختلفة قد تتحول لقناعات يؤمن بها الفرد في شكل عادات و تقاليد وقيم، هذا التفاعل بين الفرد و تلك المؤسسات و الأبنية الاجتماعية و المصادر الأخرى يمثل عملية التنشئة الاجتماعية وما ينبثق عنها من تبني الفرد لمختلف القيم و السلوك الاجتماعي و العادات و التقاليد.

انطلاقا مما سبق يتسنى لنا الإحاطة بمفهوم يشمل عديد الجوانب المدروسة في العلوم المختلفة حول التنشئة الاجتماعية و السياسية باعتبارها عملية تدوير و إعادة إنتاج القيم و المعايير و العادات و التقاليد السائدة في مجتمع معين من جيل إلى أخر في إطار ثقافة معينة، ومن خلال مؤسسات اجتماعية تهدف إلى تكييف الطفل اجتماعيا و ثقافيا وفق معايير النموذج المستهدف، وهنا لابد من الإشارة إلى كون النموذج المستهدف لا يتطابق دائما و خصوصية المجتمع ومعاييره، خاصة عندما يتعلق الأمر بتكنولوجيا الاتصال و الإعلام كمصدر من مصادر التنشئة الاجتماعية في بعض الأحيان تسوق لنموذج من القيم و الثقافة السياسية يتعارض و النموذج المحلي المستهدف من الأسرة و المدرسة و المجتمع.

2) أهداف التنشئة الاجتماعية:

يرى "اميل دور كايم" أن الإنسان يولد في المجتمع وهو اجتماعي بطبعه، ولكنه على الرغم من ذلك يولد وهو لا يدرك اللغة و لا العادات و التقاليد و القيم و المهارات الاجتماعية[2] وحتى يتسنى له إدراك المستوى الاجتماعي المطلوب و الاندماج في المجتمع عليه تعلم و تبنى مختلف الأنماط العقلية و العاطفية و الأخلاقية المتبعة في المجتمع، من خلال التفاعل مع المؤسسات التنشئة الاجتماعية، وحتى يتم تحقيق ذلك الاندماج للأفراد في المجتمع، أي تبني الطفل فالراشد للقيم و السلوك و مختلف العناصر الثقافية المرتبطة بالمجتمع يتعرض الفرد لعملية التنشئة الاجتماعية، ويمكن تحديد أهداف التنشئة الاجتماعية في العناصر التالية :

[1])عبد الهادي الجوهري، قاموس علم الاجتماع، الإسكندرية : المكتب الجامعي الحديث، 1998، ص 72.

[2])عبد الله بن عايض سالم التبتي، علم إجتماع التربية، الإسكندرية: المكتب الجامع الحديث،ط1 ، 2008، ص 38.

تاريخ الإرسال: 2018/03/01 تاريخ القبول: 2018/05/30 تاريخ النشر: 2018/06/04

المنارة للاستشارات
ww

_تدريب الطفل على ضبط السلوك و أساليب إشباع الحاجات وفق التحديد الاجتماعي، فمن خلال التنشئة الاجتماعية يكتسب الطفل مع أسرته اللغة و حاجاته الفطرية و الاجتماعية، كما يكتسب القدرة على توقع استجابات الآخرين نحو سلوكه و اتجاهاته[1].

_نقل التراث الثقافي و الحضاري إلى الجيل الحالي، و بذلك تشمل التربية الأخلاقية و الدينية (الروحية) و الوطنية، بإتباع أساليب الرقابة و الإشراف و التوجيه و الترشيد و الردع و العقاب و التعزيز الإيجابي و السلبي للسلوكيات، يكتسب الطفل من خلالها الحساسية للمنبهات أو المثيرات الاجتماعية مثلا ضغوط الجماعة و التزاماتها، وجدير بالذكر أنها تحدث على المستوى الشعوري و اللاشعوري[2].

_تكييف الفرد مع بيئة الاجتماعية من خلال اكتسابه للمعايير الاجتماعية السائدة بهدف انسجامه و خصوصيات الجماعة أو المجتمع، وتعلم الأدوار الاجتماعية و ما تقتضيه من التزامات وواجبات و ما توفره من حقوق في إطار نسق الأدوار يحددها المجتمع.

التنشئة الاجتماعية عملية معقدة فهي تشمل و تستمر في جميع مراحل نمو الكائن الإنساني من الطفولة إلى مرحلة المراهقة إلى غاية مرحلة الرشد و تختلف كل مرحلة في خصائص التنشئة و أهدافها، كما أن عملية التنشئة الاجتماعية تتم من خلال العديد من المؤسسات الاجتماعية التي تتفاوت في درجة التأثير، لذلك هناك اختلاف وتمايز في عملية التنشئة الاجتماعية من حيث الأهداف، و الخصائص، و لأشكال من مجتمع إلى أخر ومن مؤسسة اجتماعية إلى أخر، فقد يكون الهدف من التنشئة الاجتماعية في الأسرة هو غيره في وسائل الإعلام.

3)فلسفة التنشئة الاجتماعية و السياسية:

يوجد تداخل بين عملية التنشئة الاجتماعية و عمليات اجتماعية أخرى كالضبط الاجتماعي و التطبيع الاجتماعي، وهو ما يؤدي في الغالب إلى تداخل اصطلاحي ولغوي بينها، إلا أن التنشئة الاجتماعية تتميز بخصائص محددة تمكننا من التمييز بينها وباقي العمليات الاجتماعية أهمها:

1) التنشئة الاجتماعية و السياسية عملية متواصلة و مستمرة و ليست محدودة في مرحلة معينة من مراحل نمو الإنسان. يتعرض لها الطفل و الراشد، كون الفرد في تفاعل مستمر مع المجتمع، وما ينتج عن ذلك من مواقف مختلفة تستلزم تنشئة و تعليم مستمر للفرد للتعامل مع مختلف الأدوار الاجتماعية و في مختلف مراحل النمو.

[1])صلاح أحمد العزي، دور التنشئة الإجتماعية في الحد من السلوك الإجرامي، عمان : دار غيداء للنشر و التوزيع، 2010، ص 51.
[2])عبد الرحمن العيسوي، سيكولوجيا التنشئة الإجتماعية، لبنان : دار الفكر العربي، 2005، ص 27.

تاريخ الإرسال: 2018/03/01 تاريخ القبول: 2018/05/30 تاريخ النشر: 2018/06/04
المنارة للاستشارات
ww

2) التنشئة عملية تفاعلية تتم من خلال تفاعل الفرد مع مؤسسات و أبنية اجتماعية (الأسرة ، المدرسة، جماعة الرفاق، وسائل الإعلام) لتمكينه من اكتساب القيم و العادات و التقاليد المجتمع و الأدوار الاجتماعية و المعايير التي تحدد هذه الأدوار.

3) تعد هذه العملية نسبية، لأنها تختلف باختلاف الزمان و المكان، كما تختلف باختلاف الطبقات الاجتماعية داخل المجتمع الواحد، وذلك طبقا للثقافة الفرعية التي تتبناها كل طبقة، وتتباين من بناء اجتماعي إلى أخر، ومن تكوين اقتصادي إلى آخر[1]

4) التنشئة عملية إنسانية اجتماعية ينفرد بها الإنسان عن باقي الكائنات فهي تعمل على إكساب الفرد الطابع الاجتماعي و تيسر له الاندماج في الحياة الاجتماعية.

4) نظريات التنشئة الاجتماعية:

ا) نظرية التحليل النفسي « Psycho anlysis theory »:

يعتبر عالم النفس "سيجموند فرويد" أحد أبرز رواد نظرية التحليل النفسي، وينطلق في بناء تصوره للتنشئة الاجتماعية من مفهوم " الأنا الأعلى" وهي المسؤولة مبدئيا عن عملية التنشئة، حيث يشتق محتوى " الأنا الأعلى" من توجيهات الوالدين و المعلمين و الأقران و بقية السلطات الأخرى في المجتمع و نصحهم، حتى تكون تحذيرات هؤلاء هي ضمير الفرد، و في محاولة لتطبيع الطفل اجتماعيا يحاول الوالدان كبح جماح غرائزه "الهو" و الوقوف في طريقها، و إجباره في بعض الأحيان على قبول قوانين المجتمع و أنظمته ومع مرور الوقت يقتنع الطفل بالممنوعات التي يحددها له الوالدين و يقبلون بها كقيم اجتماعية[2]،مما يتيح للطفل تقمص دور والده، محاولا حل عقدة أوديب عند الذكور و عقد الكترا عند الإناث.

ويعتقد فرويد أن ذلك يتم عن طريق التعزيز القائم على الثواب و العقاب، وتعتمد هذه النظرية على مبدأين:

- تأكيد الدور الحيوي الذي تؤديه الخبرة الشخصية.
- السير على اتجاه المراحل (الطبيعية) المعتمدة في النمو[3].

ب)نظرية الدور الاجتماعي « Social role theory » :

ترتكز نظرية الدور الاجتماعي على مفهومين رئيسين المكانة الاجتماعية social status و الدور الاجتماعي، المقصود بالمكانة الاجتماعية: الوضع الذي يتمتع به الشخص بالنسبة للآخرين في المجتمع، وترتبط بها واجبات و

[1])تريا التيجاني، القيم الإجتماعية و التلفزيون في المجتمع الجزائري، الجزائر: دار الهدى للنشر و التوزيع، 2011، ص 129

[2]) عمر أحمد همشري، مرجع سابق، ص 62،63.

[3])براهيم ياسين الخطيب و أخرون، التنشئة الإجتماعية للطفل، عمن، دار الثقافة للنشر و التوزيع،ط1، 2003، ص 28.

تاريخ الإرسال: 2018/03/01 تاريخ القبول: 2018/05/30 تاريخ النشر: 2018/06/04

المنارة للاستشارات
ww

حقوق[1]،ولكل فرد عدة مراكز اجتماعية متنوعة تختلف و تتباين بحسب الثقافات الفرعية مثل السن و الجنس و الأسرة و الطبقة الاجتماعية و الدين، و تساعد المكانة الاجتماعية في تحديد طبيعة عملية التنشئة الاجتماعية فتختلف تنشئة الأنثى في بعض النواحي على تنشئة الذكر و تختلف التنشئة الاجتماعية في مرحلة الطفولة عن مرحلة المراهقة، أما الدور الاجتماعي هو الجانب الديناميكي من المكانة الاجتماعية يعبر عن مجموع الأنشطة السلوكية التي يؤديها شاغل المكانة فالسلوكيات الطفل غير سلوكيات الراشد وفق طبيعة المكانة الاجتماعية، ويتم تعلم الأدوار الاجتماعية بطريقتين:

1- التعليم القصدي: تحدد الثقافة السائدة في المجتمع معنى المركز وظيفيا في شكل مجموعة من الواجبات و الحقوق، بحيث يتبنى الأفراد أفعالا و سلوكيات تنسجم مع الثقافة السائدة وفق نظام يكافئ على الأفعال المقبولة و يعاقب على الأفعال الغير مقبولة، و في كلتا حالتين نجد أن هناك نظاما قصديا لتعليم الأطفال الأنماط السلوكية المختلفة التي تتلاءم و الأدوار الإجتماعية[2].

2-التعليم العرضي: وفق ها النمط يكتسب الفرد السلوك و القيم بطريقة عرضية غير مباشرة، و أهم أشكال التعليم العرضي **" اللعب " the game"** و يؤكد "جورج ميد" على أهمية اللعب في اكتساب الطفل للأدوار الاجتماعية.

يندرج أثير تكنولوجيا الإعلام و الإيصال بفعالية في هذا النمط من التعلم من خلال مضامين ترفيه تجذب اهتمام الأطفال و في نفس الوقت ترسخ الكثير من القيم و السلوكات لدى الأطفال بطريقة عرضية.

ج) نظرية التفاعل الرمزي**Symbolie interactionism théory :**

تبلورت النظرية التفاعلية الرمزية بصورة واضحة في علم النفس الإجتماعي في أواخر السبعينات وبداية الثمانينات، كنتاج لما كتبه كل من شارلس كولي srarles Cooly وجورج هربرت ميد G.H.Mead وما طرحه هيربرت بلومر Herebert Bluner، و تقوم فكرة هذه النظرية على دراسة الطرق التي يستطيع من خلالها الفرد أن يبني تصورا و فهما دقيقا عن ذاته (الأنا الداخلية و الأنا الخارجية) و عن عالمه الاجتماعي المحيط به من خلال التفاعل الرمزي، وتستند هذه النظرية إلى مجموعة من المفاهيم الأساسية: الرموز و المعنى و التوقعات و السلوك و الأدوار و التفاعل.

تؤكد التفاعلية الرمزية على عملية لعب الدور عندما يتبادل الأفراد فيما بينهم (الإيماءات و الإشارات ثم يفسرونها، و استنادا إلى المعلومات التي يحصلون عليها أثناء تفسير تلك الإيماءات، يستطيع الفاعلون أن

[1]) مختار محمد عبد الله، فاطمة عبد السلام شربي، مدخل إلى علم الإجتماع ، القاهرة: دار غريب للطباعة، د، ت، ن، ص 89.

[2])عبد الله زاهي الرشدان، التربية و التنشئة الإجتماعية، الأردن، دار وائل ، ط1، 2005، ص82.

تاريخ الإرسال: 2018/03/01 تاريخ القبول: 2018/05/30 تاريخ النشر: 2018/06/04

المنارة للاستشارات
ww

يتدرب على نحو مقنع على أداء مجموعات متعددة من الأنشطة المختلفة، و على أساس ذلك يسلكون سلوكا جديدا يتضمن النشاط التعاوني المنظم[1].

ما يميز هذه النظرية أنها تولي اهتمام خاص بالتفاعل الرمزي في عملية التنشئة الاجتماعية و بناء شخصية الفرد، و يتجسد ذلك وفق هذا المنظور باستخدام الرموز و الإيماءات، أي " الخصائص المميزة و الفريدة للتفاعل الذي يقع بين الناس"، في المقابل تعاطت هذه النظرية مع التفاعل الاجتماعي و التنشئة الاجتماعية كأنها مجرد عمليات اتصال رمزي، فالمجتمع وفق هذا التصور عبارة عن مجال للتفاعل الرمزي.

د)نظرية التعلم في التنشئة الاجتماعية:

وفق تصور (**سكنر، Skinner**) صاحب نظرية الإشراط الإجرائي "السلوك محكوم بنتائجه" **« the behavior is governed by it's consequences »** أي إذا راقبنا السلوك عن قرب نلاحظ أن الفرد يميل إلى تعلم السلوك الذي ينتج عنه تأثير إيجابي سواء على المستوى النفسي- أو الإجتماعي، مثلا إذا حددنا مكافاءة لسلوك معين يزداد ظهوره بشكل متكرر و السلوك الذي لا يتبعه تعزيز يتناقص[2].

لذلك فإن السلوك يتدعم بما يحدث بعد الاستجابة وهذا ما يسميه سكنر بالتعزيز Reinforcement، وتتطور الاستجابة عن طريق التحكم في التعزيز، أي تحكم في المثير الذي يؤدي إلى زيادة احتمال تكرار حدوث الاستجابة موضوع التعزيز.

ومن بين أهم آليات ضبط التعلم هو تعزيز سلوك الأطفال بشكل منظم، أي إثباتهم على السلوكات المقبولة بهدف تدعيمها، و في دراسات الإشراط الإجرائي فإن المعززات الإيجابية هي في الأغلب معززات اجتماعية، ،و يمكن إسقاط هذا التصور على علاقة الطفل بتكنولوجيا الإعلام و الاتصال، كيف يمكن للطفل أن يتعرض للتلفاز لأكثر من خمس ساعات يوميا دون الملل على الرغم من محاولة الأسرة في بعض الأحيان تقليص تلك العلاقة أو الفصل بين الطفل و التلفاز ، في حين يعاني بعض الأطفال من صعوبة التركيز في المدرسة و الارتباط بذلك الفضاء على الرغم من دور الأسرة الداعم لعلاقة الطفل بالمدرسة.

ذلك راجع لطبيعة المثير فتلفاز يركز في جميع مضامينه الموجهة للطفل على الترفيه الذي يمثل حافز فاعل،أما بالنسبة للمدرسة فإن المثير هو نظام تقليدي يركز على التقييم بالنقاط يفتقر لتأثيرات حافز الترفيه على الطفل.

على الرغم من وجود تباين في تفسيرات النظريات السابقة لعملية التنشئة الاجتماعية إلا أن ذلك ساهم في بلورة رؤية متكاملة تمكننا من الإحاطة بجميع زوايا عملية التنشئة. كون أن كل نظرية عالجت جزء معين من هذه العملية باعتبارها عملية معقدة، ارتكزت نظرية التحليل النفسي- على الجانب السيكولوجي، في حين

[1]) جوناثان تيزير، بناء نظرية علم الإجتماع، ترجمة: محمد سعيد فرح، الإسكندرية: منشأة المعارف، ط2، 2000، ض 237.

[2])عبد الرحمن عدس ، يوسف قطامي، علم نفس التربوي " النظرية و التطبيق الأساسي، عمان : دار الفكر للنشر- و التوزيع، ط4، 2008، ص157

تاريخ الإرسال: 2018/03/01 تاريخ القبول: 2018/05/30 تاريخ النشر: 2018/06/04

المنارة للاستشارات
ww

تطرقت التفاعلية الرمزية لأهمية اللغة و الرموز و الإيماءات في بناء التنشئة، وحاول سكنر أن يوضح أن التنشئة هي عملية تعلم ،وركز على مصطلح التعزيز في نظرية التعلم، و ساهمت نظرية الدور الاجتماعي في تبسيط كيفية حدوث التنشئة و كيفية اكتساب الدور الإجتماعي.

ثانيا: تكنولوجية الاتصال والإعلام وتأثيرها على التنشئة الاجتماعية و السياسية:

1) تكنولوجيا الاتصال والإعلام (المفهوم السوسيولوجي):

"تكنولوجيا الاتصال و الإعلام الحديثة هي إحدى الركائز الأساسية لحضارتنا الإنسانية المعاصرة، وإهمال استخدامها و الاستفادة منها كفيل بأن يقذف بأي مجتمع إلى حضيض التخلف، وفي نفس الوقت فإن هذه التكنولوجيا تستخدم من جانب البعض، من أجل تشويه الحقائق و المعلومات وتزيف صورة الحياة وبث الأوهام أو المخاوف لتحقيق أهداف عقائدية أو اجتماعية لدولة ما أو نظام سياسي أو اقتصادي أو اجتماعي معين"مارشال ماكلوهان"، يتوفر هذا الخطاب على حقائق دقيقة توضح ماهية تكنولوجية الاتصال و الإعلام أبعد وأدق من كونها: مجمل المعارف والخبرات المتراكمة و المتاحة و الأدوات و الوسائل المادية في جمع المعلومات و إنتاجها و تخزينها و استرجاعها و نشرها أي توصيلها إلى الأفراد و المجتمعات[1]، وفي هذا السياق يمكن عرض عشرات التعريفات التي تعاملت مع تكنولوجيا الاتصال و الإعلام بسطحية، أي أنها اعتمدت الوصف الخارجي في تعريف هذه التكنولوجية، وأهملت التعريف من خلال الأهمية و الدور و التأثير، وهو ما يحققه تعريف "مارشال ماكلوهان" انطلاقا من كونها الركائز الأساسية لحضارتنا الإنسانية المعاصرة وهذا ما نلمسه في الواقع إذ أم مجتمع المعلومات هو البديل لمجتمع الصناعي الذي عايشناه معظم القرن العشرين، ويعتمد اقتصاد المعلومات على نظام هائل و معقد من المعلومات داخل الدول الصناعية و فيما بينها، ويبنى هذا النظام على تسهيلات أتحتها تكنولوجية الاتصال.

لذلك هناك حتمية للتحكم في تكنولوجية الاتصال و الإعلام و أنتاجها، باعتبار أنها تمثل معيار لتخلف أو تقدم المجتمعات، بل وحدة قياس لتطور المجتمع البشري وفق "نظرية التطور التكنولوجي"، وبالرغم من أن ظاهرة تفجر المعلومات و تعدد خدمات تكنولوجيا الاتصال و الإعلام الموجهة للأفراد تتسم بها المجتمعات الغربية المتقدمة، ألا أن طبيعة التطور و ميزة سهولة نقل التكنولوجية فرض امتداد هذه الظاهرة الى المجتماعات النامية، وكون هناك علاقة ديناميكية بين التطور التكنولوجيا الاتصال و الإعلام و البيئة الاتصالية في العصر الحديث، نجد أن عوامل التكنولوجيا تؤثر بشكل واضح في عملية إنتاج الرسالة الاتصالية بمختلف أنماطها الثقافية و الاجتماعية، لتتعدى بذلك تكنولوجيا الاتصال دور الناقل للمعلومة إلى دور المنتج و المتحكم في صناعتها، ومصطلح الصناعات الثقافية هو وليد هذا التطور التكنولوجي، ففي ظل العولمة تعتبر الثقافة سلعة كأي سلعة ترتبط صناعتها بالتطور التكنولوجي، والأكثر من ذلك تؤثر تلك السلع الثقافي بدورها على عملية

[1] علي عبد الفتاح كنعان،تطور الاعلام وفق تكنولوجيا الاتصال الحديثة.الأردن:دار الأيام للنشر و التوزيع،2013،ص6.

تاريخ الإرسال: 2018/03/01 تاريخ القبول: 2018/05/30 تاريخ النشر: 2018/06/04

المنارة للاستشارات
ww

التنشئة الاجتماعية للفرد،لذلك تتجه الدراسات الحديثة المهتمة بتكنولوجيا الاتصال والإعلام للتطرق لطبيعة التأثير سواء كان سلبي أو إيجابي، و ليس التأكيد على وجود تأثير لتكنولوجيا الاتصال و الإعلام على التنشئة الاجتماعية باعتباره نقطة اتفاق جميع الدراسات و الأبحاث، إلا أن الاختلاف يبدو واضحا في تقرير أسباب وجوده كأسباب هادفة أو غير هادفة و محددات درجة تأثير هذه الوسائل.

تقوم الوسائل التقنية (تكنولوجيا الاتصال و الإعلام) باختراع محيط (وسط، بيئة) صناعي للأطفال يوسع من معرفتهم المباشرة و غير المباشرة للعالم الخارجي، فهي تشكل جزءا مركزيا من هياكل المؤسسات الاجتماعية وهذا يعني أنها في الوقت الذي تمثل صناعات قائمة بذاتها،تغلغلت بعمق داخل كل وحدة من مؤسسات المجتمع، فاهتمامها و تركيزها على النشاطات الترفيهية و الثقافية التي تقدمها على أساس أنها مادة ترفيهية في المنازل أدى بتكنولوجيا الاتصال والإعلام أن صارت عاملا مهما في بناء الأسرة [1]

2) كيفية تأثير وسائل الإعلام على الناشئة:

أ- التأثير الآني: وهو التأثير المباشر على الفرد و يتكون عندما تكون الرسالة جديدة كليا عليه أو تحوي كم كبير من الإثارة و التشويق

ب- التأثير التراكمي: و هو الأعم و ذو الأثر البعيد على الفرد حين يتعرض لرسائل متقاربة في أزمنة مختلفة و بشكل متدرج ومن خلال أكثر من صورة و طريقة مما يرسخ تلك الأفعال و الأقوال المتكررة .

3)مجالات تأثير تكنولوجيا الاتصال و الإعلام على التنشئة الاجتماعية:

ا)التأثيرات الذهنية:

تنطوي على تلك التغيرات الحاصلة في عمليات التفكير و التخيل و التصور ، وجاء في التقرير الذي نشرته مجلة اليونسكو عن نتائج الاستطلاع الياباني المتعلق بتأثير تكنولوجيا الاتصال و الإعلام على الفرد " إن فيض المعلومات التي تقدمها وسائل الإعلام يعطل تطور القدرات التأملية الخلاقة لدى الأفراد خاصة الأطفال.

ب)التأثيرات الاجتماعية:

الدافعية الناتجة عن ثورة الاتصالات ساهمت في استقرار تكنولوجية الاتصال و الإعلام كعامل فاعل في التنشئة الاجتماعية ، ما تقوم به وسائل تكنولوجية الاتصال و الإعلام من نقل للمعارف و القيم و المعايير و التقاليد الاجتماعية من جيل إلى جيل و التعريف بها، تعد وظيفة تعليمية تعني بتنشئة الفرد تنشئة متسقة مع أهداف المجتمع و مثله و قيمه[2] ،ويتحقق ذلك في حالة ما إذا كانت وسائل الإعلام ترتكز في صياغة مضامينها على ثقافة المجتمع و تقاليده و لكن ما تفرضه معطيات عصر العولمة من وسائل إعلام عابرة للحدود تستهدف عولمة

[1])بلقاسم بن روان، وسائل الإعلام و المجتمع دراسة في الأبعاد الإجتماعية و المؤسساتية، الجزائر: دار الخلدونية، ط1، 2007، ص 96.

[2]) أحمد محمد زبادي و أخرون، آثر وسائل الإعلام على الطفل، عمان : الأهلية للنشر و التوزيع، ط2، 2000.، ص 11.

تاريخ الإرسال: 2018/03/01 تاريخ القبول: 2018/05/30 تاريخ النشر: 2018/06/04

المنارة للاستشارات
ww

الثقافة ليس وفق مبدأ التثاقف، و لكن وفق مبدأ انصهار الثقافات لحساب الثقافة الغربية خاصة الأمريكية، لذلك في الغالب تكون التأثيرات الاجتماعية خارج نطاق عادات و القيم المجتمع المحلي، وهو ما يؤكده " نيلسون تال" :إن الهدف غير معلن من شبكة الانترنت هو جعل العالم كله يفكر ويكتب و يفعل كما يفعل سكان أمريكا الشمالية[1]

ج)التأثيرات الثقافية:

فيما يخص التأثيرات الثقافية لوسائل الإعلام لطالما ارتبطت بإشكالية: هل تكنولوجية الاتصال و الإعلام تنشر الثقافة أو تنتج الثقافة؟

من ناحية تعتبر تكنولوجية الاتصال و الإعلام ناشر لثقافة متعددة كون الفرد لا يتعرض لتأثير إعلام واحد صادر من جهة واحدة، بل إن وسائل تكنولوجية الاتصال تنتمي لأكثر من مصدر، وهي تعكس ثقافات و ديانات و تطلعات متباينة أشد التباين، فمن بين التوصيات التي خرج بها المؤتمر العالمي الذي دعت إليه اليونيسكو 1982 حول السياسات الثقافية و الإعلامية، حين جاء في توصية رقم (103): يستدعي المؤتمر الانتباه إلى الدور المتعاظم الذي تضطلع به وسائل الاتصال في نشر الثقافة[2]

في المقابل هناك إنتاج لثقافة معينة و محددة تعتبر نتاج لتعرض الفرد لوسائل تكنولوجيا الاتصال، فأنماط المشاهدة تعكس الكثير من القيم التي يتبناها الفرد مثلا: أوقات الأكل تصبح مرتبطة بأوقات مشاهدة التلفزيون، لذلك تعتبر وسائل تكنولوجية الاتصال و الإعلام ناشر و منتج للثقافة.

4)العنف وتكنولوجيا الاتصال و الإعلام:

لا يمكن التطرق لتأثير تكنولوجية الاتصال و الإعلام على التنشئة الاجتماعية دون الإشارة لموضوع العنف. لا يعني ذلك التسليم بحتمية العلاقة بين وسائل الاتصال و الإعلام و العنف أو إنكارها، ففي كتاب **"تأثير وسائل الإعلام"** يرى الباحث **جوزيف كلابر** " أن وسائل الإعلام و الاتصال تؤثر بشكل محدود في الجماهير و في ظروف معينة في حين تؤكد العديد من التقارير الصادرة عن منظمة اليونسكو أن هناك علاقة مباشرة بين السلوك العنيف لدى الأفراد و التعرض لوسائل الاتصال و الإعلام. لسنا بصدد الانحياز أو الحكم لصالح وجهة نظر معينة، بل الإقرار بوجود تباين في نتائج الدراسات و الأبحاث المتعلقة بوسائل الإعلام و العنف .

انبثق عن ها الجدل العلمي مجموعة من النظريات المتعلقة بالعنف تتمثل في التالي:

[1]) محمد شطاح، قضايا الإعلام في زمن العولمة بين التكنولوجيا و الإيدلوجيا دراسات في الوسائل و الرسائل، الجزائر: دار الهدى للنشر و التوزيع، 2006، ص 55.

تاريخ الإرسال: 2018/03/01 تاريخ القبول: 2018/05/30 تاريخ النشر: 2018/06/04

المنارة للاستشارات
ww

أ- نظرية التطهير:

وفق تصور نظرية التطهير فإن المضامين تكنولوجيا الاتصال و الإعلام، كالألعاب الالكترونية و التلفزيون التي توصف بالعنيفة تساهم في تفريغ التوترات و تهدئة الدوافع العنيفة التي من المحتمل أن تتجسد في الواقع،أي أن وسائل الاتصال و الإعلام تخفف من خلال عرضها لمشاهد عنف من شدة التوتر لدى الجماهير الأمر الذي من شأنه أن يمنع الأفراد من القيام بتصرفات عنيفة[1]

ب- نظرية التعزيز:

تؤكد هذه النظرية أن وسائل الاتصال و الإعلام ليست العامل المباشر في نشوء السلوك العدواني، بل تؤثر على السلوك الإنساني من خلال تعزيزها لبعض السلوكيات، أي أن المعروض العنيف في وسائل تكنولوجيا الاتصال والإعلام يعزز نماذج السلوك العدواني الكامن لدى الفرد، فوسائل الاتصال لا تنتج العنف بل تعزز هذا السلوك لدى الأفراد الذين يميلون للعنف.

انطلاقا مما طرح من رؤى مختلفة تفسر العلاقة بين العنف و وسائل الاتصال و الإعلام، نستنتج أن هناك تباين في تفسير تلك العلاقة، وذلك ليس راجع لصدق فرضيات نظرية معينة و فشل أخرى في تفسير العلاقة. بل حتمية أن هناك عوامل متعددة تتحكم في العلاقة بين وسائل الاتصال و الإعلام و الأفراد، أي دور تكنولوجيا الاتصال والإعلام في التنشئة الاجتماعية سواء كان سلبا أو إيجابيا مرهون بمجموعة من العوامل و المحددات،يؤكد الباحثون في هذا المجال أمثال (فرانك Frank) و (جرنبرج Greenberg) على أن الإنسان ليس حالة سلبية يتأثر بتلقائية ساذجة بكل الرسائل الإعلامية التي يتعرض لها، إنما تتداخل متغيرات كثيرة في عملية التأثير، بعضها النفسي الذي له علاقة بشخصية الفرد، ودوافعه و احتياجاته النفسية، و بعضها الاجتماعي وله علاقة بالظروف و العوامل المحيطة بالفرد " البيئة الاجتماعية"، فالفرد يختار المضمون الذي يتوافق مع تركيبته الذهنية و يتلاءم مع استعداده النفسي.[2]

على الرغم من الجدل الدائر حول تكنولوجيا الاتصال و الإعلام ودورها في التنشئة الاجتماعية، هناك حقيقة ثابتة تشمل جميع هذه الوسائل على اختلافها، نحن من يتحكم في تشغيلها ووضع مضامينها أو على الأقل اختيار مضمون الوسيلة وتحديد زمن استخدامها، ومن غير المنطقي حصر سلبيات و إيجابيات هذه الوسائل على التنشئة الإجتماعية بعيدا عن أي دور للأسرة أو المدرسة أو المجتمع في تحديد طبيعة هذا التأثير.

[1])علي عبد الفتاح كنعان، الإعلام و المجتمع، عمان : دار اليازوري العلمية للنشر و التوزيع، 2014، ص255.

[2])علي عبد الفتاح كنعان ، نظريات الإعلام، عمان : دار اليازوري للنشر و التوزيع، 2013، ص 185.

تاريخ الإرسال: 2018/03/01 تاريخ القبول: 2018/05/30 تاريخ النشر: 2018/06/04

المنارة للاستشارات
ww

خاتمة:

الملاحظ أن إشكالية تأثير تكنولوجيا الاتصال و الإعلام على التنشئة الاجتماعية و السياسية للأفراد، لا تكمن في إثبات وجود هذا التأثير من عدمه، كون الأثر مسلم بوجوده في معظم البحوث و الدراسات في مجال الإعلام و الاتصال، نظرا للدور المتنامي لهذه الوسائل في الحياة اليومية للأفراد وامتزاجها بمختلف المجالات الحيوية للإنسان، سواء الجانب الاقتصادي أو الاجتماعي أو الثقافي، هذه المكانة شكلت منعرجا حاسما في الانتقال من إثبات وجود التأثير، إلى دراسة طبيعة ودرجة تأثير تكنولوجيا الاتصال و الإعلام على التنشئة الاجتماعية و السياسية،أي التركيز على ما إذا كان التأثير سلبي أو ايجابي، مباشر أو تراكمي، وهو ما يحدث جدل وتناقض في النتائج بين الباحثين المهتمين بهذا المجال، إذ يتبنى التيار التفاؤلي فكرة الدور الايجابي لتكنولوجيا الاتصال و الإعلام في عملية التنشئة الاجتماعية، من خلال تسخيرها كوسائل تعليم، و إدماجها في العملية التعليمية، ويركزون على الدور التثقيفي للراديو و التلفزيون وأهمية ذلك في عملية التنشئة الاجتماعية و السياسية، وينظرون لهده التكنولوجيا كداعم للمؤسسات التنشئة، ففي الأخير وفق تصورهم تكنولوجيا الاتصال و الإعلام هي عبارة عن وسائل اتصال أوجدها الإنسان لإشباع حاجات معينة، ولابد من تسخيرها لذلك، في المقابل يسوق التيار التشاؤمي للمخرجات السلبية لتكنولوجيا الاتصال و الإعلام على عملية التنشئة الاجتماعية، وقدرتها على إحداث تغير ضمن مستوى القيم و العادات وتسويقها لثقافة دخيلة و مستوردة تتعارض مع ثقافة المجتمع وخصوصياته، فهم لا يفصلون بين تكنولوجيا الاتصال و الإعلام و النمط الثقافي المصاحب لها، إذ تتجاوز هذه التكنولوجيا الحدود الجغرافية و الاجتماعية و الثقافية، وتنشر ثقافة عابرة للحدود، وتدعم مختلف النظريات في هذا التيار فكرة العنف و تكنولوجيا الاتصال و الإعلام، فهي تؤكد على الدور المحوري لهذه التكنولوجيا من خلال المحتوى العنيف ضمن التلفزيون والانترنت في تنمية السلوكيات العنيفة عند الأفراد، لا يمكن تبني هذا التوجه و إنكار الدور الايجابي لتكنولوجيا الاتصال و الإعلام أو العكس، كون كلى الطرفين يقدم من الدلائل ما يثبت صحة طرحه، وهو ما يؤكد أن أثر هذه الوسائل منوط بطريقة الاستخدام والغاية من ذلك، بين الاستخدام العقلاني و الهادف و الاستخدام السلبي.

نتيجة تغلغل تكنولوجيا الاتصال والإعلام ضمن البيئة الاتصالية في العصر الحديث وتأثيرها على الرسالة الاتصالية، ونظرا لأهمية الاتصال في المجتمع البشري وتداخله مع شتى المجالات الثقافية، الاجتماعية، السياسية، الاقتصادية، نشهد تنامي دور هذه التكنولوجيا واتساع هامش تأثيرها على مجالات حيوية مرتبطة بالإنسان أهمها الجانب الثقافي ،و الاجتماعي ،و السياسي، وتموقعها ضمن العوامل المؤثرة و الفعالة على مستوى الثقافة و البناء الاجتماعي لتتحول بذلك من وسائل ناقلة للرسالة الاتصالية لوسائل منتجة و مؤثرة على الرسالة الاتصالية، هذا التحول أربك عملية إنتاج الأنماط الثقافية و الاجتماعية داخل المجتمع، و أعاد رسم ملامح جديدة لعملية إنتاج تلك الأنماط أهم هذه الملامح أنها لم تعد محصور في حدود المجتمع، بل قدرة هذه التكنولوجيا على تجاوز الحدود الجغرافية و الثقافية زادت من حدة التأثير على القيم السياسية و الاجتماعية.

تاريخ الإرسال: 2018/03/01 تاريخ القبول: 2018/05/30 تاريخ النشر: 2018/06/04

المنارة للاستشارات
ww

قائمة المراجع:

1 - حسين عبد الحميد أحمد رضوان، *الطفل دراسة في علم الاجتماع النفسي*، الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث: ط3، 2007، ص108.

2 - معن خليل العمر، معجم علم الاجتماع المعاصر ، الأردن: دار الشروق للنشر و التوزيع، ط1، 2013، ص 20

3 - عمر أحمد همشري: التنشئة الاجتماعية للطفل، الأردن: دار الصفاء للنشر و التوزيع،ط2، 2012، ص 20

4 - مصباح عامر، التنشئة الاجتماعية و السلوك الانحراف لتلميذ المدرسة الثانوية، الجزائر: شركة دار الأمة، ط1، 2003، ص28.

5 - عبد الهادي الجوهري، قاموس علم الاجتماع، الإسكندرية : المكتب الجامعي الحديث، 1998، ص 72.

6 - عبد الله بن عايض سالم التبتي، علم اجتماع التربية، الإسكندرية: المكتب الجامع الحديث،ط1 ، 2008، ص 38.

7 - صلاح أحمد العزي، دور التنشئة الاجتماعية في الحد من السلوك الإجرامي، عمان : دار غيداء للنشر و التوزيع، 2010، ص 51.

8 - عبد الرحمن العيسوي، سيكولوجيا التنشئة الاجتماعية، لبنان : دار الفكر العربي، 2005، ص 27.

9 - ثريا التيجاني، القيم الاجتماعية و التلفزيون في المجتمع الجزائري، الجزائر: دار الهدى للنشر و التوزيع، 2011، ص 129

10 -براهيم ياسين الخطيب و أخرون، التنشئة الاجتماعية للطفل، عمن، دار الثقافة للنشر و التوزيع،ط1، 2003، ص 28.

11 -مختار محمد عبد الله، فاطمة عبد السلام شربي، مدخل إلى علم الاجتماع ، القاهرة: دار غريب للطباعة، د، ت، ن، ص 89.

12 -عبد الله زاهي الرشدان، التربية و التنشئة الاجتماعية، الأردن، دار وائل ، ط1، 2005، ص82.

13 -جوناتان تيزير، بناء نظرية علم الاجتماع، ترجمة: محمد سعيد فرح، الإسكندرية: منشأة المعارف، ط2، 2000، ض 237.

14 -عبد الرحمن عدس ، يوسف قطامي، علم نفس التربوي " النظرية و التطبيق الأساسي، عمان : دار الفكر للنشر و التوزيع، ط4، 2008، ص157

15 -علي عبد الفتاح كنعان،تطور الإعلام وفق تكنولوجيا الاتصال الحديثة.الأردن:دار الأيام للنشر و التوزيع،2013،ص6.

تاريخ الإرسال: 2018/03/01 تاريخ القبول: 2018/05/30 تاريخ النشر: 2018/06/04

المنارة للاستشارات

ww

16 -بلقاسم بن روان، وسائل الإعلام و المجتمع دراسة في الأبعاد الاجتماعية و المؤسساتية، الجزائر: دار الخلدونية، ط1، 2007، ص 96.
17 -أحمد محمد زبادي و أخرون، آثر وسائل الإعلام على الطفل، عمان : الأهلية للنشر- و التوزيع، ط2، 2000.، ص 11.
18 -محمد شطاح، قضايا الإعلام في زمن العولمة بين التكنولوجيا و الإيدلوجيا دراسات في الوسائل و الرسائل، الجزائر: دار الهدى للنشر و التوزيع ،2006، ص 55.
19 -علي عبد الفتاح كنعان، الإعلام و المجتمع، عمان : دار اليازوري العلمية للنشر- و التوزيع، 2014، ص255.
20 -علي عبد الفتاح كنعان ، نظريات الإعلام، عمان : دار اليازوري للنشر- و التوزيع، 2013، ص 185.

تاريخ الإرسال: 2018/03/01 تاريخ القبول: 2018/05/30 تاريخ النشر: 2018/06/04
المنارة للاستشارات
ww